العافية التي لا تطيب الحياة إلا بها، والثالثة: نعمة الغنى التي لا يتم العيش إلا به»[1].

هذه القواعد الأربع لا بد على المجتمع أن يحققها وينميها ويتعاهدها حتى يكمل عنده صلاح المجتمع، والدولة، وليعرف أن رأس ذلك الأمر هو الدين المتبع، والدين يحث على طاعة ولاة الأمر، ووجود ولاة الأمر، ولزوم الجماعة؛ يعني وجود الأمن، وكثرة الخيرات في البلاد.

إذن أحبتي احمدوا الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- على ما نحن فيه من نعم، احمدوا الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- على ما في دولة الإمارات من نعم، ولاة أمر نحبهم ويحبوننا، ورغَد في العيش، وأمن، والحمد لله هناك دينٌ متبع، وقرآن يُدرَّس ويحفظ، وسنة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تنشر، والفقه يعلم، والعقيدة تُدَرَّس، والحديث يشرح، فهذه نعمة تحتاج إلى شكر.

وشكرها بثلاثة أمور:

■ **الأمر الأول:** أن يكون في القلب اعترافٌ بوجود هذه النعم، وهذا أمر مهم فعندما ينبه عليه العلماء ينبهون عليه لأن إذا كان القلب جاحدًا؛ لن يعترف بالنعم ولو صبَّت عليه صبًّا، فلا بد من اعتراف القلب، وإصلاح ما في الضمير الداخلي.

(١) عدة الصابرين (١٤٢).

■ **الأمر الثاني:** ثم لا بد أن يكون هناك لسانٌ شاكر، يحمد الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ويدعو بثبات هذه النعمة، ويثني على من كان سببًا فيها.

■ **الأمر الثالث:** أن يعمل في مقتضى تحقيق هذه النِّعَم؛ أن يعمل بالدين المتَّبع، وأن يطيع ولاة الأمر، وأن يسعى في تحقيق سلامة المجتمع وأمنه.

وكل واحد وفرد في مكانه؛ الأب في بيته، والمرأة في بيتها، والطالب في مدرسته، والموظف في وظيفته، من أصغر موظف إلى أكبر موظف، كل واحد في مكانه المناسب، أو في وظيفته، هو جند من جنود الدولة، وهو مما يعتمد عليه في هذا الوطن، **«وَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئًا»**[1] فدورك كأب مهم، ودوركِ كأم مهم، ودورك كطالب مهم، ودور كل واحد منا مهم، لكن يشترط فيه أحبتي أن يقوم به بعد معرفة المسؤولية بأمانةٍ وعلم، أن يكون في دوره هذا المؤسسي، أو الأسري يجمع بين الأمانة والعلم.

(١) رواه ابن حبان (٥٢١).

قواعد صلاح المجتمعات

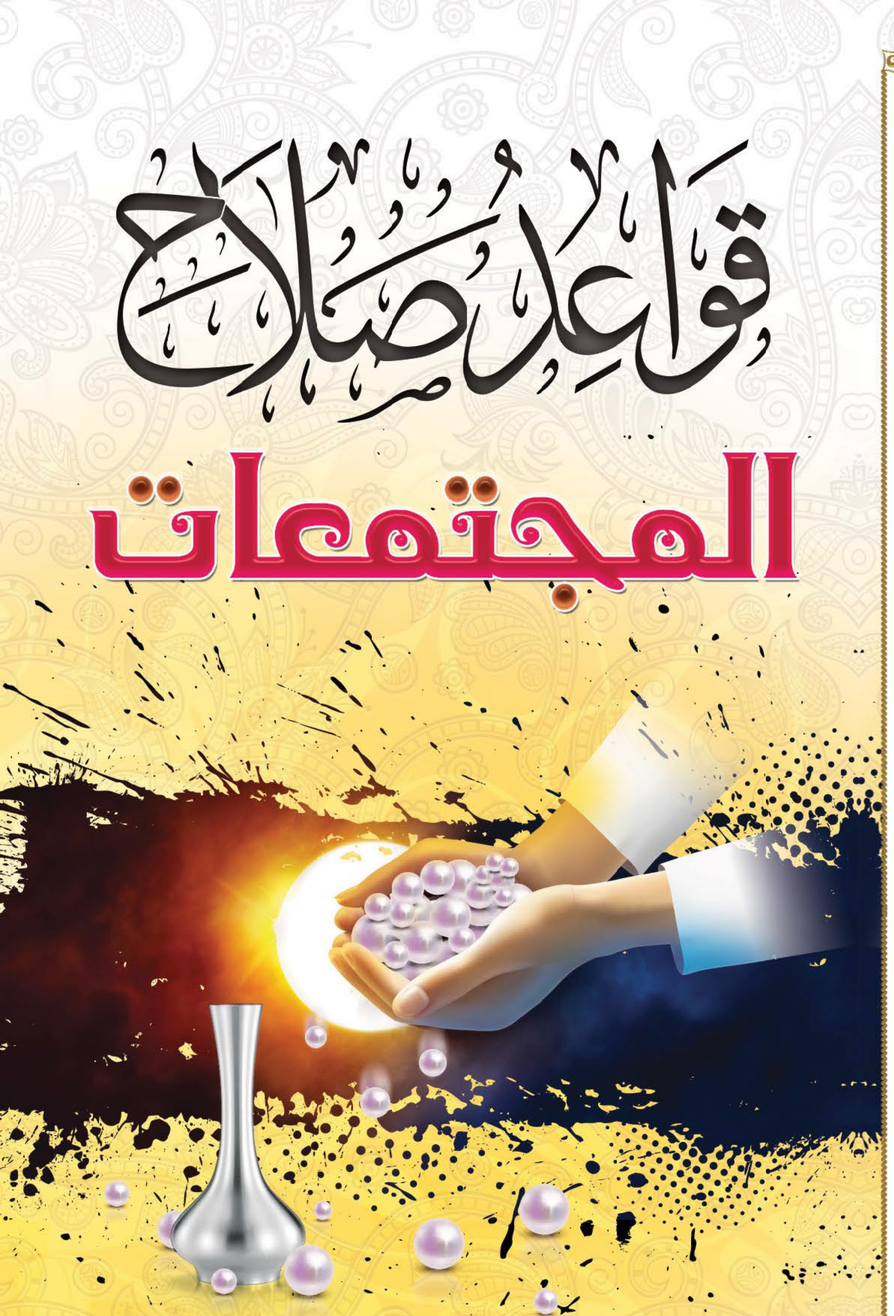

الشيخ
د. أحمد بن مبارك بن فرحان الزروعي

@baynoonanet @baynoonanetUAE
www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

قواعد صلاح المجتمعات

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فقد ذكر بعض أهل العلم[1]: أن صلاح الدنيا العام يكون بقواعد أساسية لا بد من وجودها في المجتمع العام، فكل ما كان تحقيق هذه القواعد أكبر، كانت سعادة المجتمع وصلاحه واستقراره أكثر.

■ القاعدة الأولى: الدين المتبع.

فلا بد أن يكون هناك دينٌ صحيحٌ، وشرعٌ قويم، ولا بد أن يُتَّبع حتى تأتي مقاصده وتقطف ثمراته، وهذه القاعدة تحيي الضمائر، وتعزز في السرائر مراقبة الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فيكون المسلم ينبعث من داخله مبادئ تحقّق له صلاح الدنيا: أمين، صادق، متعاون، رحيم.

لماذا؟ لأنه يتَّبع دينًا قويمًا، صالح لكل زمان مصلح لكل إنسان، فيصلُح جزء من المجتمع باتِّبَاع الدين.

(١) ينظر: أدب الدين والدنيا للماوردي (٢١٧).

قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[1].

■ القاعدة الثانية: سلطانٌ قاهر.

وجود ولي أمر له سلطة، يدير بها الدولة، له مكانة في قلوب المجتمع يسوس بها الرعية، يصلح الله به الجزء المجتمعي الذي لم ينصلح بالوازع الديني، إذ من لم يصلح الوازع الديني فلا بد له من وازع سلطاني، فبعض الناس قد يتمرد على الدين، قد يخالف أحكام رب العالمين، فلا بد لهم من سلطانٍ ينصر المظلوم، ويأخذ من الظالم الحق للمظلوم، ويهاب السارق، ويخشى الوقوع من أراد السكر في الشرب؛ لأن هناك قوانين وأحكام سيحاسبه عليها السلطان.

وفي هذا يقول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**السُّلْطَان ظِلُّ الله فِي الأَرْضِ**»[2]، وقال عثمان -رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ-: «**إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزعُ بالقرآن**»، فالمنزجر بالوازع السلطاني أكثر من المنزجر بالوازع القرآني؛ لأن بعض الناس لا يأتِ إلا بالهيبة والتخويف.

■ القاعدة الثالثة: أمنٌ عام.

الأمن العام المقصود: أن الغالب في المجتمع وجود الأمن؛ يعني أن السرقة غير منتشرة، والقتل غير منتشر،

(١) طه: ١٢٣.

(٢) السنة لابن أبي عاصم (١٠٢٤).

والجرائم غير منتشرة.

ومن الهم أن نعرف أنه لا يخلو مجتمع من وقوع بعض هذه الجرائم والأخطاء فيه، حتى زمن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُقيم فيه حد السرقة، وحد الزنا، وحد شارب الخمر، ونُفِي فلان، وعوقب فلان، وعُزّر فلان ، لكن هناك أمن عام بأن تكون هذه الجرائم والأخطاء ليست ظاهرة بارزة، ولا الغالبة على المجتمع.

ومعلوم أهمية نعمة الأمن ولهذا كان من دعاء الخليل إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾[1]، وقال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُم آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدُهُ قُوت يَوْمِه، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَت لَهُ الدُّنْيَا**»[2].

■ القاعدة الرابعة: أن يكون هناك رغدٌ في العيش خصيب.

يعني أن يكون في المجتمع خيرات، وهي التي يسمونها اليوم وجود اقتصاد عالٍ؛ أي أن هناك سيولة مالية، ومحاصيل زراعية، وثروة حيوانية وبحرية، هذا يصلح الدنيا؛ لأنها قوام عيش الناس.

لذلك كان يقول وهب بن منبه: «**رؤوس النعم ثلاثة، فأولها: نعمة الإسلام التي لا تتم نعمة إلا بها، والثانية: نعمة**

(١) إبراهيم:٣٥.

(٢) رواه ابن ماجه (٤١٤١).